

درس المعربات

ان الذين درسوا الالفاظ المعربة هم قليلون ان كانوا من الاقدمين وان كانوا من المحدثين . أما الاقدمون من الفرنجة فلم يعنوا بهذا الفرع من العلم والذين تفرغوا له هم من المتأخرين . ويقال عنهم بالجملة انهم أحسنوا تتبع تلك الالفاظ فهدونا الى حقائق كنا لا نعلم من أمرها شيئاً يذكر . فحنن نشكرهم كل الشكر على هذه المنة الناصعة الجبين .

وأما الاقدمون من السلف الصالح ، فانهم لم يجيدوا التنقيب عنها ، وهم معذورون لان أغلبهم كانوا يجملون لغات الاجانب ، والذين كانوا يعرفون منها شيئاً كانوا يعرفونه معرفة رجل عجل في أمره ، يقتبس الامور قبسة العجلان ، ولهذا جاءت مباحثهم خداجاً أو تسكاد . فأصبح العود اليها من أهم أمور اللغوي المستقوي لدقائق الحقائق .

وأول فرائض الباحث أن يدفع عن نفسه روح التعصب الاعمى ، فان التعصب في أي أمر كان ، لم يسم تعصباً الا لأنه يضرب على البصائر عصابة تمنعه من النظر الى الحقائق على ما هي في حالتها الصادقة .

ولتتبع المعربات سنن لا بد من الوقوف عليها لمن يريد تفروغ مثل هذا السعي الخطير كما انه لا بد من أن تأتي على ذكرها يوماً ، وهي غير التي ذكرها اللغويون في مصنفاتهم المختلفة الموضوع . ومن أهم تلك السنن أن تكون اللفظة خالية من اتصال لغوي بالاصل العربي ، أو اذا حاول بعضهم وصلها بذلك الاصل يرى الآخر ان المحاول يتكلف في ربطها به عرق القرية ، واذا كان الامر على هذا الوجه ظهر لك انها غريبة النجار ، بعيدة المنبت ، كاذبة النسب العربي ، صحبة الانتباه الى محدد غربي .

ودرس المعربات يطلعك على عدة أشياء :

١ - على اتصال العرب بالاقوام الدخيلة ومن هي تلك الاقوام ويعرفون من لغاتهم .

٢ - على الامور التي احتاجت العرب اليها لنقلها عن قوم غريب الى أنفسهم .

٣ - على أنواع المقتبسات وفي أي عصر كان ذلك الاخذ

- ٤- على معاني الالفاظ الحقيقية الاصلية ر كيفية انتقالها من معنى الى معنى.
- ٥- على حقيقة اللفظة في الاصل الذي نقلت عنه وكيف حروفها أو صحتها العرب الى غير ذلك من الفوائد والمنافع التي يبتد بها المصالح اذا ما وقف عليها .
- هذه كلمة الجُنْبَيْتَة فقد حار اللغويون في امرها قال في التاج هي: بضم الجيم وسكون النون وتفتح الباء الموحدة هذا في النسخ . وفي بعضها الجُنْبَيْتَة زيادة النون بعد المثلثة . وفي اللسان الجُنْبَيْتَة ، بالقاف بدل النون . وقال انه نعت سوء للمرأة . أو هي المرأة السوداء رباعي لانه ليس في الكلام مثل جرد حل انتهى .
- فما عسى أن تكون هذه الالفة وما هو معناها الحقيقي . هذه الكلمة لاصلة لها بالاصول العربية ، فلا جرم أنها دخيلة . وهي نعت للمرأة فهي من اليونانية (جنبقية) gunaikia وهي المريثة أي المرأة الصغيرة أو المرأة المحترقة ، لكن لما كان العرب الاولون يملون تنقيط الحروف نقطها من بعدهم على ما تصوروا لها اصلا عربياً فجنبتة قريبة من (جنب) واما جنبقية فلا يعرف لها اصل جنق الا ان يكون دخيلاً .
- ٢- وقالوا : الحِرْثَاء بالكسر والمد : نخل فيه حمرة الواحدة خِرْثَاءة وهي من اليونانية Chrusitis, idos أي (النملة) الذهبية اللون أي بتقدير نملة . واذا قدرت كلمة فراشة .
- ٣- قلت الحِرْطِيط وهي فراشة منقوشة الجناحين والاصل اليوناني واحد .
- ٤- والحزرافة^(١) : من لا يحسن القعود في المجالس «وقبل الذي يضطرب في

(١) جاء في اقرب الموارد بعد مادة خرز : الحزرافة (بتقديم الزاي على الراء) من لا يحسن القعود في مجلس وقيل الكثير الكلام الخفيف الرخو . اهـ ثم ذكر بعدها مادة خرز مما يدل على ان الغلط وقع من الطابع اي ان الصواب ان يقال هناك الحزرافة بتقديم الراء على الزاي وهذه لا وجود لها في العربية . انما الرجل نقل هذا الحرف عن محيط الخبط . وهذا نقلها نقلاً اعمى عن فريتاغ وفريتاغ رآها في القاموس المطبوع في فلكنه الذي وم في كتابة اللفظة الكاتب وحده بخلاف ترتيب المادة الذي يوجب ان نقرأ الكلمة هناك الحزرافة لانه ذكر هناك مادة خرز ف ثم خرز ف ثم خرز ف فلا جرم أن ترتيب القاموس يوجب ان تكون المادة الثانية خرز ف حتى يأتي بعدها خرزف .

جلوسه أو هو الكثير الكلام الخفيف... وقيل هو الرخو الضعيف الخوار. والخزرفة في المشي الخطران. (التاج). والاصل في كل ذلك انه معرب Chrysophoro^s ومعناه لابس الوشي أو لابس الثياب المذهبة ومن يلبس مش هذه الثياب لا ترى فيه الا ما يدل على مارصفه العوب به كأن اعظم عناية الرجل مصروف الى التبرج واطهار ذلك التبرج .

ومما يجدر بان يسمى بالخزرفة ضرب من الفراش كثير الحركة خفيفها رخو ضعيف خوار يسمى بالفرنسية chrysopa او chrysope وهو كثير الوجود في العراق لطيف حسن اللون الاصفر ومعنى اسمه الموشى بالذهب .

٥- ومن المعرب من اليونانية «الحرثى» فهو من chrêstê ومعناه كل ما هو صالح لان يشتغل به او يعتمل به والحرثى عندنا نحن العرب اثاث البيت واسقاطه على ما في الصحاح أو أردأ المتاع والغنائم وهي سقط البيت من المتاع على ما في التاج ويراد بذلك ما كان كالابرة والفاص والقدور الى غيرها .

٦- الحُرطيط، بالكسرة، قرن الوعل الجبلي (التاج في مستدرك مادة خرط) هي معرب keratodeidês ومعناها مادة شبيهة باقرون او ما كان قرني التركيب. وقد ذكر برتكتها رتدان اهل النوبة يسمونه خرطيط بفتح الاول وذكروا بقطران الحُرطيط هو الكركدن . وصاحب كتاب نخب الذخائر سمي قرن الكركدن الحرتوت . والختو . وفي تذكرة داود الانطاكي : الحرتيت يأتي في الكركدن . فانظر بعد هذا كيف تنتقل الكلمة من صورة الى صورة ومن معنى الى معنى . وزد على ذلك ان الفرس اخذوا الكلمة المختزلة اي الختو وعلقوا بها معاني شتى متفرعة من هذا الاصل ففي برهان قاطع ما ملخصه الختو : قرن ثور صيني وقيل : قرن الكركدن . وقيل : قرن طائر عظيم كان في المملكة المنقرضة التي كانت بين الصين ووزنجبار

- ويسبقها خرقف فتأمل . ومن الغريب ان صاحب اقرب الموارد ذكر الكامتين بوجه واحد في فصلين او موطنين اذ ذكرها في خرزف وخرزف . والخلاصة ان المذنب هنا هو فريتاغ واكثر ذنباً منه صاحب محط المحيط ومذنب المذنبين صاحب اقرب الموارد اذ كتبوا ذلك الاصل مع فروعه بدون مراجعة الامهات الصحيحة المضبوطة واغلاط الشرقي والبستاني كثيرة ناشئة كلها من تتبع فريتاغ نقباً لافكرة فيه ولا روية .

ويتخذ من هذا القرن خواتم ومقابض يعرف بها الشيء المسموم. وقيل: قرن حية ينبت على رأسها بعد الف سنة من ولادتها وقيل قرن اخمص . وقيل قرن سمكة هرمة. وقيل : سن حيوان لا يعرف من امره شيء يحقق اه

وهذه الآراء كلها ناشئة من جهل اصل اللفظة فلو عُرِف لعرف ايضاً ان الحريط او الحرقيت او الحرتوت . او الحتو : كل مادة قرنية تكون في اي حيوان كان . فهذه منفعة لغوية دونها كل فائدة .

٧ - الآبش : الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه وليس لهذا الاسم فعل . وهو غريب . والسبب هو ان اللفظة اعجمية معناها : ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرابه . وهو باليونانية abax وبالرومية abacus الا ان الاولين لما رأوا في بناء اللفظة اسم الفاعل تصوروا ان من يكون كذلك لا يكون الا ذا عقل وارادوا ان يصلوا معاني اللفظة بعضها ببعض فقالوا ما قالوا وهو غريب . وهذه ملاحظة دقيقة ما كانت تظهر وتجتلي غوامضها للبصائر لو لم يعرف اصل الكلمة .

ولعلك تسألنا هل يجوز لنا ان ننبذ من الكلمة المعنى الذي نجده في دواوين اللغة العربية لنستعمل معناها او معانيها الاصلية ؟ قلنا : كلا لان الغاية من اللغة التواطؤ فاذا كان الاقدمون اتفقوا على تعيين هذا المعنى ، كفنانا وضعهم عن نبذ . الا انه يجوز لنا الرجوع الى المعنى الاصلى اذ لا مانع يحول دون العود الى مصدر الحقائق . ومن معاني الآبش عند اليونان والرومان التختة planche واللوحجة tablette وجدول الحساب table de calcul واللوح tableau ومائدة اللعب table de jeu والصندوق القديم bahut والطلل بمعنى buffet, crédence ورقعة الدمة هي لعبة للصبان damier وهذه الصفيحة التي تكون من زجاج ملون او غير ملون تفتش الجدران بها للزينة ، واللوحه التي تكون فوق العمود توضع على رأسه وتعرف بتاج العمود tailloir او abaque

ومن الغريب انهم عربوا الكلمة المذكورة بصورة ثانية وهي صورة التفخيم فقالوا في آبش احبش وقالوا في تعريفه الذي يأكل طعام الرجل لمويحس على مائدته

وزينه (التاج في مستدرک ح ب ش) فالى من يرجع ضمير يزينه ، فن كان الى الرجل فيكون معنى يزينه بقذذه ويحلقه والمعنى لا يتفق مع السابق واللاحق الا بتشكيف ، ولا يعود الى المائدة لانها مؤنثة ولا الى الطعام لانه لا يزين بعد الاكل والحقيقة ان الضمير عائد الى محذوف سقط من كلام المؤلف والصواب : ويجلس على مائدته لينظم بيته ويزينه كالآبش^(١) فنظر كيف ان درس المعربات تبدي لك من الاسرار مالا يبيده لك غيره .

ومن غريب تصرف العرب في اللفظة الدخيلة المذكورة انهم نقلوها الى صورة ثالثة وهي غبار واصلا كما قلنا abacus فقالوا عَبَاك ثم غباك ثم غبار. وضموا الحرف الاول ليقرئوا الكلمة من الاشتقاق العربي اي من مادة غ ب ر . والغبار لم يذكره الا صاحب اقرب الموارد وهذا عن محبط المحيط وهذا عن فربتاغ، وفربتاغ عن دساسي وهذا عن ابن خلدون في مقدمته اذ يقول (ص ٥ من طبعة بيروت الاولى) وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك والاقتصار ، مقطوعة عن الانساب والاحبار، موضوعة عليها اعداد ابانهم بحروف الغبار ، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل اه لا تسجب من قلب العرب حرف الكاف راء فقد فعلوا مثل ذلك في لغتهم اذ قالوا: التموك والتمور ، الشكاسة والشراصة الى غيرهما ، كما انك لا تسجب من تعريب الكلمة الواحدة بصور مختلفة فاهم سوابق في عملهم هذا فقد جمعنا منها شيئاً كثيراً ، الا نأكتفي بايراد شاهد واحد حتى لا نطيل الكلام وهو قولهم (حوت) فانه معرب kêtos

وقالوا فيه ايضاً القيطس ، والقيطرس ، والقطا ، والقاطوس ، والفاطوس والعاطوس ، فهذه سبع لغات لكلمة واحدة . ولا تستغرب هذا العمل فان الفرنجة يفعلون مثل هذا الفعل في الالفاظ العربية عند نقلهم اياها الى لغتهم . والعرب تنقل الكلمة الواحدة باغات مختلفة لتخص بعض الاحيان كل لغة بمعنى .

(١) اراد اللغوي ان يغير العبارة الشارحة للآبش فاوصلها الى هذا الحد من فساد المعنى والاصح ان يقال: الاحبش: ما يزين فناء الرجل وباب داره وما يضع فيه ادوات طعامه وشرايه ، يصح الكلام عن غير العاقل اي عن الصفيحة التي تزين فناء بيته وباب داره وعن الخزانة التي يضع فيها ادوات طعامه وشرايه اي buffet

فالغبار هنا خاص بمعنى واحد وهو جدول الحساب على ما رأينا من معاني الآبش او الاحبش ولا يأتي بغير هذا المعنى ثم توسعوا فيه حتى اطلقوا اللفظ على علامات خاصة تدل على الاعداد والارقام كما مر بك ثم على الاعداد ثم على علم الحساب (راجع^(١) دوزي) .

ومثل هذا التخصيص تعريتهم لكلمة keanos فانهم قالوا : (اوقيانوس او اقيانوس او اقيانس او اقينوس او اوقيانس) وخصوه بالبحر المحيط وقالوا (عقبون وخصوه بيجر من الريح تحت العرش) فيه ملائكة من ربيع معهم رماح من ربيع ، ناظرين الى العرش تسيبهم سبحانه ربنا الاعلى . وقالوا الافريدوس^(٢) وخصوه بالبحر السابع المحيط بالارض ، مع ان الاصل واحد . وقالوا: القاموس وهي تخفيف الاوقيانوس وان تخيل بعضهم انها مشتقة من القمس . وقد خصوه بابعد مرضع فيه غوراً . ثم اختزلوا هذه وقالوا القومس وهو عندهم معظم ماء البحر . ثم حولوا صيغته وقالوا القميس فقالوا هو البحر الى غير ذلك كالقمس ونحوه وهناك شواهد عديدة على مثل هذا التصرف وهو امر لم يلتفت اليه اهل البحث والتنقيب من اهل اللغة مع انه جدير بمعرفته والاحتفاظ به لانه يفتح طريقاً للوقوف على امرار اللغة الدقيقة المدب .

٨ - الصاري : قالوا هو الملاح وخشبة معترضة في وسط السفينة وعندان الاثير هو دقل السفينة الذي ينصب في وسطها ويكون عليه الشراع . وحقيقة الامر ان الصاري تعريب keraia ومعناه في الاصل القرن او ما نتأ كالقرن ولا سيما طرف عارضة الصاري ثم اطلق على هذه العارضة نفسها وعلى الدقل الذي يستعمل في الحرب . ثم اطلق على كل ما يشبه هذه الاشياء . فالصاري على الحقيقة هو طرف الدقل او الدقل نفسه وليس الملاح ، ولكن العرب اولت دائماً ما جاء من كلام اهل العرب على فاعل او أفعل بما يدل على عاقل . كما فعلوا في الآبش والاحبش

(١) R. Dozy Supplément aux dictionnaires arabes وفي هذا

الكتاب حسنات كثيرة ومعاب اكثر فلا يجب ان يطالع الا بكل ترق وتحفظ .

(٢) الافريدوس نقلناها عن فريثاغ وهذا عن دسامي وهذا عن وصاف البلدان من

العرب اذ قالوا انه بحر يحيط بالارض الا ان السفن لا تجري فيه لان حواشي الارض مكفوفة هناك كف الشياح .

والاردم^(١) . الذي اصله اردمون فظنوا ان الواو والنون من علامات الجمع وان
الاصل هو اردم وان معناه الملاح اما الصحيح فهو ان الاردم او الاردمون (وهو
مفرد) يدل على شراع دقل مؤخر المركب او السفينة واطلقوه على الملاح لوجههم
المذكور او لمجاورة الملاح للدقل وباب تسمية الاشياء من باب المجاورة معروف
عندهم فلا تغفل عنه .

ولعلك تعترض علينا بقولك ان الصاري باليونانية هو بالكاف لا بالصاد . نعم
انك صيب لكن العرب قد تنقل احد الحروف الاعجمية الى حرف آخر من
لغتها وهي تفعل مثل هذا القلب في لغتها فكيف لا تتصرف في لغة غيرها على هذه
الصورة فقد قالوا مثلاً في مك العظم وامتكه وتمككه ومككه : مصه وامته
وتمصه ومصمه وقالوا : وصب على الامر في وكب عليه اي ثبت الى غير هذه
الامثلة ، فلا تعجب بعد ذلك بما اوردناه لك

وقد عربوا اليونانية المذكورة بصورة ثانية فقالوا فيها ايضاً (القارية) وخصوصها
بأسفل الرمح او اعلاه او بجده او بجذ السيف وهذه المعاني موجودة ايضاً في الحرف
اليوناني المذكور ، الا ان العرب خصوا لغة بمعنى واغة اخرى بمعنى آخر على
ما اشرنا اليه فويق هذا .

(١) كثيراً ما تطلق العرب الاسم الواحد على حيوانين او اكثر ، وقد يكون بينها
مشابهة في الخلق كما قد لا تكون البتة كالحوشب مثلاً فهو عندم الثعلب والارنب والعجل .-
والديسم وهو عندم ولد الثعلب من الكلبة او ولد الذئب منها ، والذب او ولده ، والثعلب .-
والصيدن وهو الضبع والثعلب ودويبة تعمل لنفسها بيتاً في الارض وذهميه اي تغطيه بما
يخفيه عن الابصار ، ودابة كثيرة الارجل لاتعد ارجلها من كثرتها وهي قصار وطوال .-
والعسلق وهو الذئب والاسد وكل سبع جريء على الصيد والظلم .- والهجرس وهو
الغرد والثعلب او ولده والذب او كل ما يبعس بالليل مما كان دون الثعلب او فوق اليربوع
وهذا يصح على حيوانات كثيرة .- والسيد وهو الاسد والذئب .- والسرحان او السرحال
وهو الذئب والاسد . والنهر وهو الذئب او ولده من الضبع وقيل ولد الارنب
وقيل الضبع .- والنهشل وهو الذئب والصقر : واذا اردنا تتبع هذه الاسماء بطول بنا
النفس على غير طائل فنكتفي بما تقدم الابعاء اليه .

٩- ومن الالفاظ التي حار لها العرب في تعيين معناها الحقيقي الغطريف فقد قال صاحب التاج عنها: الغطريف بالكسر السيد كما في الصحاح زاد الليث الشريف وانشد:

انت اذا ما حصل للتضييف قيساً وقيس فعلمها معروف

بطريقها والمملك الغطريف

وقال ابن السكيت الغطريف هو السخي السري والشاب كالغطراف بالكسر وقيل هو الفتى الجميل، . ج الغطارة والغطاريف... وقال ابن عباد: الغطريف: الحسن كالغطروف كزنبور وفردوس فهن ثلاث لغات او الغطروف كفر دوس: هو الشاب الظريف . ا هـ

فاي اللغات هي الاصلية وما معناها الحقيقي الاصيلي.. قلنا: اما اللغة الاصلية هي الغطراف المقطوعة من Entrapezos ومعناها المقرآء المضيف، وان شئت كل التدقيق في المعنى فهو الرجل الحسن المائدة، والذي يتردد الى مائدته كثيرون، او الذي يعامل الناس معاملة حسنة او السيد الشريف. فانت ترى ان الكلمة يونانية الاصل وان اليونان خصوصاً بالعرب وحسناً فعلوا لان العرب وحدهم امتازوا بهذه الحصال الحسنة، وما جاء بعد ذلك من المعاني فهو متفرع من الاول ومستند اليه . وبما يؤيد معنى المضيف البيت الذي انشده الليث عن الاقدمين بما يدل على ان بقية المعاني متفرعة منه على ما اوضحناه .

ولا تدعجب من ان الهمزة اليونانية نقلت الى غين معجمة في العربية فهذا قد وقع مثله في العربي الوضع والمعرب في النقل . اما في العربي فقولهم: غما والله بمعنى اما والله ورغنه في لعله وقد ابدلوا اللام الاولى براء والعين بالعين واللام الثانية بالنون وغابت الشمس في آبت لانها تعود الى محل اختفائها . وزغب الثوب في زبر والغرلة في الارلة الى غيرها. واما في المعرب فانهم قالوا الغافت تعريب (orlon) Eupat والغالية وهي في اليونانية عالية Eualia اي التي تتخذ في الشمس وهي كذلك كما صرح به داود الانطاكي في اليونانية وقدتها على النار بدلاً من الشمس .

١٠- الغافت ويقال فيه الغافت بالمثلثة وهو من اليونانية كما رأيت .

١١- الغالية هي كما رأيت يونانية لا عربية ، بخلاف ما قاله الاكثرون اولاً

لان الغالية هي من الترا كيب القديمة ابتداءً جالينوس ولا يمكن ان يسميها بأمم عربي ، ٢ لان اشتقاقها من الغلاء مضحك فمن الطيوب ما هو اغلى منها ٣ تفسير الغالية بالوجه العربي لا يقابل بالوجه اليوناني لان الغالية اول ما اتخذت كان في الشمس ثم استغنوا عنها بالنار ٤ ان الغالية ابتدعت قبل ان يعرف العرب التأتق والتطيب بالعطور الى غير هذه الاسباب التي تبدولكل متأمل خال من كل غرض.

١٢ - القالب هذه الكلمة يونانية بدون ريب وان لم يقل بهذا المقال احد من علماء العرب والغرب ، لان توجيه اشتقاقه اشتقاقاً عربياً يسج في صدرك عاطفة الشفقة بقائله نعم قال في التاج انه دخيل لكنه لم يعرف من اي لغة دخل . وقد علق محمد عارف على كلمة قالب ما هذا نقله « قالب معرب كالب . والمادة مقتضاها يخلصها من قالب التعريب . قال له عاصم . والقول عندي ما قاله عاصم . لان القالب والميزاب لا يحتاجان الى كلفة التعريب ، واحمد افندي فارس ميدان اللغة في عصرنا هذا يوافقنا على ذلك » ا .

والحقيقة انه معرب kalopous المنحوتة من كلمتين معناهما حسن للرجل او القدم . ويراد بالقالب عندهم المثال الذي يعمل عليه الحف الا انه ورد في الحديث : « كان نساء بني اسرائيل يلبسن القوالب » قالوا القوالب جمع قالب وهو نعل من خشب كالثقبات وتكسر لامه وتفتح (اللسان) فالمراد بالقالب هنا غير الاول فهو تعريب kalopedila وهو الحف من الخشب لا النعل وبالفرنسية sabot فهذه كلمة واحدة في معنيين متقاربين الا انها من لفظتين مختلفتين في اليونانية وقد اوضحنا الحقيقة على ما هي في جوهرها .

١٣ - الطبس عند العرب الذئب وعند اليونان هو الذئب من الفهد المعروف بالفرنسية باسم loup cervier وقيل هو ابن آوى وقيل غير ذلك وهو معرب اليونانية طوس thos .

هذه امثلة مما حققته وعندي منها مئات من الكلم يكشف فيها البحث عن دقائق حقائقها . وهو الموفق .
الاب انستاس ماري الكرومي

(١) مشال المعرب بلنسية في ولنسية . وبريينة في وروينة Vervena اي رعي الحمام ، والبندقية في فنيسية او ونيسية وبليش في ولز Vélez ومشال العربي الفصيح :
نه باسمه ونوه به . الباشق والواشق . وحبربر وحورور الى غيرها .